

مفاهيم القرآن

(506) (وَ مَا كَانَ لِرَّسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) .؟ (1)

والإجابة عن هذا السؤال واضحة: فإنَّ الإخبار عن ما يأكله الناس ويدّخرونه في بيوتهم ليس كالخلق والإحياء وإبراء الأكمه والأبرص، فإنَّ القلوب الساذجة تقبل وتتوهم الوهية خالق الطير ومحيي الموتى ومبرئ الأكمه والأبرص بأدنى وسوسة ومغالطة، بخلاف الوهية من يخبر عن المغيّبات فإنّها لا تدعن لاختصاص الغيب باللّه سبحانه، بل تعتقده أمراً يناله كلّ مرتاض أو كاهن، ولأجل ذلك لم ير حاجة إلى تقييده بـ "إذن الله". (2) سؤال آخر هو: انّ قوله سبحانه : (أَنْزَلْنَاهُ أَخْلُقْ لَكُمْ مِنْ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ) مشتمل على أُمور : 1. خلق هيئة الطير من الطين. 2. النفخ في تلك الهيئة . 3. صيرورتها طيراً بإذن الله . وما هو فعل عيسى - عليه السلام - إنّما هو الأوّل والثاني، وعلى الجملة: للخلق معنيان: أ. الإيجاد من العدم. ب. التقدير . والمتعيّن في المقام هو المعنى الثاني، والإيجاد من العدم إنّما يتصوّر فيما لم تكن

1 . غافر: 78. 2 . الميزان: 3/218.